

The Private Schools in the City of Hebron during the British Mandate (1920- 1948)

Mr. Yasser Hussein Saleh

PhD student, University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences, Sudan.

General Director of Education for Southern Hebron, Master's in History, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

Orcid No: 0009-0004-8236-6387

Email: yasersaleh1970@gmail.com.

Received:

06/ 05/ 2024

Revised:

06/ 05/ 2024

Accepted:

07/ 09/ 2024

*Corresponding Author:
yasersaleh1970@gmail.com

Citation: saleh, yaser H. (2025). The Private Schools in the City of Hebron during the British Mandate (1920-1948) . Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(66). <https://doi.org/10.3397/7/0507-000-066-004>

DOI:

2025®jrresstudy.
Graduate Studies &
Scientific Research/ Al-
Quds Open University,
Palestine, all rights
reserved.

• Open Access



This work is licensed
under a [Creative
Commons Attribution
4.0 International
License](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

Abstract

Objectives: This study explores the role of private schools in Hebron during the British Mandate, focusing on their contribution to basic education and addressing gaps caused by British colonial policies. The Mandate's education system marginalized Arab students, particularly those from middle and low-income families. Local communities, supported by civil society organizations, the Supreme Islamic Council, and individual initiatives, worked to establish private schools to fill these gaps.

Methodology: The study utilized historical, descriptive, and analytical approaches to collect and analyze research materials from primary sources.

Results: Hebron's residents, with the support of civil society organizations, worked diligently to establish and maintain private schools despite significant challenges. The Mandate's policies prioritized Jewish education, leaving Arab students at a disadvantage. Financial constraints led to the closure of many schools, but these institutions emerged as symbols of resilience and resistance, using education as a tool to combat colonial oppression.

Keywords: Private schools, Hebron, British Mandate, education, civil society.

المدارس الأهلية في مدينة الخليل إبان الانتداب البريطاني (1920-1948م)

أ. ياسر حسين صالح

طالب دكتوراه، القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.
مديرية التربية والتعليم جنوب الخليل، فلسطين.

المخلص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور المدارس الأهلية في نشر التعليم الأساسي في مدينة الخليل؛ لسد الفجوة التي أوجدتها سياسة الانتداب البريطاني، التي حالت دون التحاق عدد كبير من الطلبة في المدارس بأنواعها. وإظهار دور المجتمع المحلي في التصدي لهذه السياسة، من خلال فتح هذه المدارس، لاستيعاب من حرّموا من التعليم الحكومي، بدعم من المؤسسات المحلية، والمجلس الإسلامي الأعلى، أو حتى بمبادرات فردية؛ لتعويض النقص المتعمد من قبل حكومة الانتداب بالخصوص.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على (المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي) في جمع مادة البحث، وتحليلها للإجابة على أسئلتها من مصادرها.

النتائج: توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، منها:

دور أهالي الخليل، واستعانتهم بالمجلس الإسلامي الأعلى، ومؤسسات المجتمع المدني في التصدي لسياسات الانتداب البريطاني الساعي لنشر الجهل والامية في المجتمع، من خلال دعم المدارس الأهلية وإقامتها، للوقوف في وجه هذه السياسة المنحازة لليهود.

محاربة الانتداب البريطاني لإنشاء المدارس الأهلية وإغلاقها؛ بسبب عدم تقديم الدعم المادي اللازم لها، ما أدى إلى توقفها، ومنعها من الاستمرار؛ لعدم قدرتها على توفير نفقاتها التشغيلية.

إنشاء هذه المدارس شكلاً تحدياً وإصراراً على جعل التعليم أحد أساليب الكفاح، رغم قلة الموارد وحالة الفقر السائدة.

الكلمات المفتاحية: المدارس الأهلية، مدينة الخليل، الانتداب البريطاني، المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى.

المقدمة

يُعد التعليم من المهام الرئيسية التي تندرج ضمن أولويات الحكومات حول العالم، سواء أكانت تلك الحكومات مستقلة ذات سيادة على أرضها، أو حكومات احتلال، فيقع على عاتق حكومة الاحتلال تقديم الخدمات الضرورية للشعب المحتل والتي من بينها التعليم، حسب ميثاق عصبة الأمم، لكن الوضع في فلسطين كان مختلفاً؛ لأن حكومة الانتداب البريطاني عمدت إهمال التعليم، وخالفت نصوص الميثاق القاضي بالحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والتعليمية؛ وبدلاً من ذلك قامت بتطبيق قوانين الانتداب الظالمة، وعينت نيابة عنها مندوباً سامياً، أوكلت إليه إدارتها؛ من أجل السعي لتحويلها بشكل تدريجي وطنياً قومياً لليهود تنفيذاً لوعدهم بلفور؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور المجتمع المحلي ومؤسساته في سد الفجوة، والوقوف في وجه سياسة المحتل تجاه التعليم في مدينة الخليل، كنموذج لتلك السياسة الظالمة التي طبقتها في عموم مدن فلسطين لتجهيل الشعب الفلسطيني آنذاك.

أهمية الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لإظهار الدور المهم للمدارس الأهلية في مدينة الخليل إبان الانتداب البريطاني، والتي تعتبر الأولى من نوعها في هذا المضمار، ولتظهر -رغم ضيق اليد وشح الإمكانيات- دور أهالي المدينة ومؤسساتها في تحدي حكومة المحتل بإنشاء هذه المدارس؛ لما لها أهمية كبرى في سد النقص الناجم عن قلة عدد المدارس الحكومية، وإظهار الدور الريادي بالتعاون مع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في تأسيسها وتجهيزها، وكذلك التحاق أعداد كبيرة من الطلبة بها، واختيار فئة مميزة من المتفهمين القائمين على إنشائها وإدارتها، والتغلب على الصعوبات التي واجهتهم أثناء إنشائها وإدارتها، وذلك من خلال إيجاد حلول خلاقية لما واجهوه من مشكلات.

أسئلة الدراسة:

- بُنيت الدراسة على أسئلة عدة، منها السؤال الرئيس الآتي:
- ما الدور الذي لعبته المدارس الأهلية للنهوض بالتعليم في مدينة الخليل؟
- أما الأسئلة الفرعية فتتمثلت بـ:
1. ما الدوافع من إنشاء المدارس الأهلية في مدينة الخليل؟
 2. هل أثمرت جهود المجتمع المحلي في مدينة الخليل في إنشاء المدارس الأهلية؟
 3. كيف استطاعت المدارس الأهلية سد الفجوة في أعداد المدارس والمعلمين؟
 4. ما هي السياسة التي تبنتها إدارة الانتداب تجاه التعليم في مدينة الخليل؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على (المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي) في جمع مادة البحث، وتحليلها للإجابة على أسئلته من مصادرها الأصلية والمتنوعة: كالمصنف والمجلات، والمقابلات الشخصية، والوثائق المحفوظة في دور الأرشيف المختلفة مثل: مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ووثائق الأوقاف الإسلامية في الخليل، وسجلات العلامات المدرسية وغيرها.

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: تتحدث الدراسة عن المدارس الأهلية في مدينة الخليل التي أقيمت إلى جانب المدارس الأميرية (الحكومية) لإتاحة الفرص للطلاب للالتحاق بالتعليم المدرسي.
2. الحد المكاني: مدينة الخليل
3. الحد الزمني: إبان الانتداب البريطاني (1920-1948).

إجراءات الدراسة:

من خلال الاطلاع على الدراسات المتعلقة بالتعليم إبان الانتداب البريطاني في مدينة الخليل، التي أظهرت مدى الظلم والتمييز السلبي الذي وقع على الأهالي، مقارنة لما كان يقدم من تسهيلات في مجال التعليم بالنسبة للجالية اليهودية في المدينة، وتجلي ذلك من الناحية الاقتصادية والإدارية فقد تم إنشاء إدارتين للتعليم: أحدهما مخصص للعرب، وآخر لليهود، وتم تقليص الميزانيات

المحدودة أصلاً المخصصة لتطوير التعليم من حيث عدد المدارس والكوادر التعليمية، واكتفت إدارة المعارف بالسماح للأهالي بإنشاء المدارس الأهلية وبدعم مالي محدود ومشروط.

تناولت هذه الدراسة في المحور الأول أوضاع التعليم في العهد البريطاني من حيث السياسة والأهداف، والمدارس الحكومية في مدينة الخليل وعدد طلابها، أما في المحور الثاني فقد تناولت المدارس الأهلية (الذكور والإناث) وقد واجه الباحث صعوبات في الوصول إلى بعض المصادر كالأرشيف البريطاني، وندرة المعلومات الشفوية التي يمكن الحصول عليها ممن عاصروا تلك الفترة، وتم التغلب عليها في الاعتماد على الوثائق في مركز إحياء التراث والبحوث الإسلامية وسجلات المدارس، وختمت الدراسة برصد العديد من النتائج.

الدراسات السابقة:

قامت عبده، مجد (1998) بإجراء دراسة هدفها تقصي الأوضاع التعليمية في مدينة نابلس إبان الانتداب البريطاني، وقد تكونت عينة الدراسة من الوثائق المتعلقة بالمدارس الحكومية الدينية، والإرساليات التبشيرية ومناهج التعليم. وأبرزت الدراسة دور لجنة المعارف العربية وصلحياتها في تطور التعليم في مدينة نابلس، من حيث البناء والتوظيف والإشراف على التعليم والتمويل والأنشطة الرياضية والثقافية.

وتحدثت الدراسة أيضاً عن المدارس الحكومية، مثل: مدرسه ذكور الهاشمية والمدرسة العائشية للبنات، ودورها في تطور التعليم المدرسي في مدينة نابلس، وأبرزت الدراسة دور المدارس الخاصة الأهلية والمدارس الأجنبية، وأثرها على تطور التعليم والثقافة في المدينة.

كما تحدثت الدراسة عن مدرسة النجاح الوطنية، وتطورها من مدرسة إلى كلية، ثم إلى جامعة عام (1977) ودورها في الحركة الوطنية وتطور التعليم العالي في نابلس والمنطقة.

واختتمت الدراسة بإجمال دور المدارس كافة بأشكالها المختلفة، الحكومية والدينية والأهلية والخاصة في تطور التعليم في مدينة نابلس، والمناطق القريبة منها، من حيث عدد المدارس وعدد الطلاب ومن حيث التمويل والإشراف. وفي دراسة أخرى قام بها عمار، أحمد (1998) والتي هدفت إلى تقصي المعلومات كافة الخاصة بالتعليم في مدينة طولكرم في ظل الانتداب البريطاني.

وتكونت عينة الدراسة من الوثائق كافة الخاصة في التعليم والمدارس في مدينة طولكرم وفلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني، وأبرزت الدراسة الأوضاع التي كانت سائدة في المدينة من نواح عدة، من قبيل النواحي السكانية والحضارية والاجتماعية، كما أظهرت الدراسة بشكل واضح الأوضاع التعليمية في مدينة طولكرم في أواخر العهد العثماني ومن جوانب عديدة، مثل: مراحل التعليم التي كانت سائدة، وتطور التعليم وإجراءات الدولة العثمانية لتحسينه.

كما أوضحت الدراسة نظام التعليم في فلسطين زمن الانتداب البريطاني من حيث إدارة المعارف العربية ودورها في التعليم، والمناهج التعليمية، ونظام الامتحانات وسجلات المدارس، وسليبات النظام التعليمي الموجود.

كما أشارت الدراسة لأوضاع التعليم في مدينة طولكرم في تلك الفترة الزمنية من حيث مراحل التعليم المختلفة والأبنية المدرسية في المدينة وتوزيع المدارس في مدينة طولكرم.

ولخصت الدراسة سياسة بريطانيا نحو التعليم في قضاء طولكرم من حيث أوضاع المعلمين الاجتماعية والتعليمية، بالإضافة لسياسة توظيفهم في وزارة المعارف العربية كمعلمين، وأشارت إلى سياسة الفصل التعسفي لبعض المعلمين في ذلك الوقت بسبب دورهم الوطني والسياسي المناهض للاحتلال البريطاني لفلسطين.

كما قامت الوحش، فاطمة (2011) بدراسة هدفها التعرف إلى المدارس الإسلامية والوطنية في فلسطين في حقبة الانتداب البريطاني 1920 - 1948م.

وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الوثائق التي تمتلكها مؤسسة إحياء التراث الفلسطيني وخصوصاً في مدينة القدس، ولخصت الباحثة موضوع العملية التعليمية في عهد الدولة العثمانية من نواح عدة، أبرزها النظام التعليمي السائد ومؤسساته المختلفة في ذلك العهد.

وتحدثت الدراسة أيضاً وبشكل موجز عن النظام التعليمي في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني، ولخصت موضوع خصصة المناهج التعليمية ونظام الامتحانات المعمول فيه، وكذلك سلاّم تقدير العلامات المستخدم، إضافة لتخصيص نظام البعثات التعليمية للطلبة ذلك الوقت.

وركزت الدراسة على إظهار طبيعة إدارة التعليم في المدارس الإسلامية والوطنية من حيث الاعتراف بها، وإجراءات ترخيصها وتحديد أسس النجاح والرسوب، ونظام الامتحانات فيها، إضافة للحديث عن العطل السنوية والإجازات الخاصة بالمعلمين والهيئات التدريسية العاملة في المدارس والأنشطة المنهجية، واللامنهجية ومواردها المالية التي تعتمد عليها في تسيير أمورها. وتحدثت الدراسة أيضاً عن موضوع توزيع المدارس في الألويا الفلسطينية الخمسة في ذلك الوقت، وهي القدس ويافا والناصره ونابلس وغزة، وما يتبع هذه الألويا من مدن وقرى ومناطق بدوية وعدد من المدارس والطلاب في كل منطقة منها.

وقام صالح، ياسر (1994) بدراسة هدفها تخصيص التعليم في مدينة الخليل في ظل الانتداب البريطاني، والتي تناولت الأوضاع التعليمية والثقافية في مدينة الخليل إبان الانتداب البريطاني، وتكمل أهمية الموضوع في أنه لم يدرس حتى الآن بصورة كافية على الرغم من أهميته التاريخية لسكان مدينة الخليل بشكل خاص والفلسطينيين بشكل عام.

وأبرزت الدراسة أموراً عدة، من أهمها الأوضاع التعليمية في مدينة الخليل في أواخر الحقبة العثمانية، حيث ركز الباحث على المدارس الموجودة في مدينة الخليل من حيث أنواعها، ومدة الدراسة فيها والمناهج المقررة فيها، وتم أيضاً الحديث عن المدارس الأجنبية التي وجدت في مدينة الخليل في تلك الفترة الزمنية سواء كانت يهودية أو مسيحية.

وتحدثت الدراسة عن الأوضاع التعليمية والثقافية في مدينة الخليل إبان الانتداب البريطاني من خلال مجموعة من المواضيع المهمة، مثل: الأوضاع التعليمية في فلسطين بشكل عام أيام الانتداب البريطاني، والأوضاع التعليمية في مدينة الخليل من حيث أعداد الطلبة في المدارس في الصفوف والرواتب والأجور، والتي كان يتقاضاها المعلمون، وآلية تعيين المعلمين والنشاطات اللامنهجية التي كانت تقوم بها المدارس، والنوادي الثقافية الموجودة، ودورها في العملية التعليمية، وأيضاً دور طلاب الخليل في مجريات الأحداث السياسية الوطنية تلك الفترة، إضافة إلى منهاج المدارس الحكومية المستخدم في تلك الحقبة.

وأشارت الدراسة إلى موضوع المدارس الحكومية إبان الانتداب البريطاني، سواء كانت خاصة بالذكور، أو الإناث من حيث موقع المدرسة في المدينة، وعدد الطلاب، والهيئة التدريسية وعددها، وعلاقة هذه المدارس بدائرة المعارف الحكومية والنشاطات المنهجية التي يقوم بها الطلاب.

وخلصت أيضاً الدراسة إلى الحديث عن مدارس بلدية الخليل أيام الانتداب البريطاني من حيث موقع المدرسة وأعداد الطلاب فيها وأعضاء الهيئة التدريسية العاملين فيها، وعلاقة المجلس البلدي بها، وتاريخ تحويل هذه المدارس إلى مدارس حكومية. وأشارت أيضاً الدراسة إلى المدارس الأهلية في مدينة الخليل إبان الانتداب البريطاني من حيث وجود هذه المدارس الأهلية وأقدميتها أو تاريخ إنشائها ودورها في العملية التربوية التعليمية وعلاقتها بالمجلس الإسلامي الأعلى والأنشطة التي كانت تطبق في المدرسة من خلال الطلاب.

تمهيد:

لمحة عن أوضاع التعليم إبان الانتداب البريطاني

استندت إدارة الانتداب البريطاني في سياستها التعليمية في فلسطين على ما ورد في المادة الخامسة عشرة من صك الانتداب، الذي نص على: "يجب ألا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، وألا تنقص من هذا الحق ما دام ذلك مطابقاً لشروط التنظيم العمومية التي تفرضها الإدارة" (الكياي، 1985). وهذا فيما يخص التعليم الأهلي، أما التعليم الحكومي فقد قسم إلى نظامين: الأول للعرب، والثاني لليهود ويتبعان لإدارة المعارف الحكومية في القدس، أما إدارة التعليم (المعارف) العربي فقد أسندت المناصب العليا فيها لموظفين بريطانيين، بينما تولى اليهود إدارة شؤونهم التعليمية. وقد قسمت مراحل التعليم إلى قسمين: الابتدائي من الصف الأول حتى السابع، والثانوي من الصف الأول ثانوي حتى الصف الرابع ثانوي (ماتيووز وعقراوي، 1949).

أما المؤسسات التعليمية التي تشرف عليها إدارة المعارف فقد قسمت إلى أربعة أنواع: المدارس الابتدائية، والمدارس الثانوية، والمدارس الفنية أو المهنية، مثل: مدرسة خضوري في طولكرم، والمدرسة الصناعية في حيفا، والعمارية الثانوية في يافا، أما النوع الرابع فكان دور المعلمين مثل الكلية العربية في القدس للمعلمين، وكلية دار المعلمات (حمودة، 2014).

وقد وضعت إدارة التعليم الحكومية (المعارف) في القدس أهداف التعليم للمجتمع العربي، دون التشاور مع جورج أنطونيوس الذي كان مسؤول اللجنة العربية في الإدارة ذاتها، التي كانت تنحصر في أربعة أهداف، وهي: التعليم الإلزامي للقضاء على الأمية أو تخفيض نسبتها وفقاً للإمكانيات المالية المتاحة، ونشر التعليم في الريف، وإعداد الشباب للمستقبل، وإعداد نشء صالح (Sabella, 1983)، ومن المؤكد أن الجيل الصالح الذي يريده هو الجيل الذي يخدم سياستها فقط، وهذا ما ذكره المؤرخ الفلسطيني نقولا زيادة: كان يُطلب من المعلمين عرض أية مقالة على إدارة المعارف قبل نشرها، للتأكد من خلوها من أي توجه سياسي معارض لسياستها، وهذا ما حدث مع أكرم زعيتر أيضاً الذي كان يعمل مدرساً في إحدى مدارس عكا، وكان وطنياً ومدافعاً عن القضية الفلسطينية، وقد استنصر مدير المدرسة بأن إدارة المعارف الحكومية ستعمل على فصله من العمل، فطلب منه الاستقالة قبل أن يُقال، هذا فضلاً عن المجلس التأديبي لملاحقة أي معلم أو إداري بسبب مواقفه السياسية المناهضة لسياستها (زيادة، 2010).

كما شكك زيادة في رغبتها في تحقيق تلك الأهداف، إذ تساءل عن ضالة عدد المدارس مع نهاية فترة الانتداب التي لم تزد عن الأربعمئة، بينما كان عدد المدن والقرى يزيد عن الألفين، ولمح إلى أن بريطانيا كانت تهدف بهذه السياسة إلى إضعاف نمو المجتمع الفلسطيني لمصلحة مشروع الوطن القومي اليهودي (زيادة، 2010).

وعند التدقيق في نسبة الميزانية المخصصة للتعليم نجدها تتراوح بين (3.7-6%) (ماثيوز وعقراوي، 1949)، بينما بلغت ميزانية الأمن والدفاع (30%) من مجمل ميزانية إدارة الانتداب، بل كان يستهدف فئة معينة من أبناء الشعب الفلسطيني وإعدادهم لتسلم المناصب الإدارية الحكومية لتنفيذ سياستها الاستعمارية (نشوان، 2004)، ومن ذلك يمكن الاستنتاج أيضاً أن فرص التعليم لم تكن متاحة للجميع، ولم يكن التعليم من أولويات حكومة الانتداب.

وما يؤكد هذا النهج تجاه التعليم في فلسطين، شهادة عبد اللطيف الطياوي، فمساعد مفتش اللواء الجنوبي في إدارة المعارف الحكومية حول مقررات التعليم في العهد البريطاني، كان يعهد لمختصين بريطانيين بوضع المناهج الدراسية، ففي المرحلة الابتدائية يدرس الطلاب اللغة العربية واللغة الإنجليزية (بدءاً من الصف الرابع)، وعلم الصحة ودراسة الطبيعة والديانة، والتاريخ والجغرافيا، وحصص أشغال يدوية والتدبير المنزلي، والرسم والتربية البدنية وعدد حصصها الأسبوعي بين (30-35) حصصاً حسب المرحلة، أما في المرحلة الثانوية فيضاف إليها علم الكيمياء، وعلم النبات، وعلم الحيوان، واللغة اللاتينية، أو اليونانية وعدد حصصها: (35) حصصاً أسبوعياً. (ماثيوز، عقراوي، 1949) والتي وضعتها الإدارة العسكرية بين عامي (1917-1920) م دون أخذ رأي العرب، ودون ملاءمتها للبيئة المحلية في فلسطين (نشوان، 2004)، والمؤشر الآخر هو أعداد الطلاب في المدارس الحكومية والأهلية في فلسطين عام (1944) والتي كانت (100) طالباً، بينما حرم منه (200) ألف طفل ممن هم في سن التعليم، هذا فضلاً عن الاكتظاظ في الصفوف وكان عدد المعلمين غير كافٍ، والأخطر من ذلك السماح لنسبة لا تتجاوز (8%) من الطلبة بمواصلة التعليم في الصف السادس والسابع، وبنسبة (2%) من الطلبة في التعليم الثانوي (حمودة، 2014).

أما وضع التعليم في مدينة الخليل فقد كان كارثياً، فقد بلغت نسبة الأمية (86.8%) من مجموع السكان البالغ عددهم (17531) نسمة عام (1931)، وكانت نسبة الأمية في الفئات العمرية بين (7-14) سنة، و (15-21) سنة، وتتراوح بين (77-81%) (مسودي، 1987).

فكان هذه نتيجة حتمية لسياسة الانتداب تجاه التعليم، فقلة عدد المدارس الحكومية ناجم عن هذه السياسة الظالمة من المحتل، فقد بلغ عددها خمس مدارس، هي: مدرسة الخليل الابتدائية، مدرسة الخليل الثانوية، مدرسة بلدية الخليل، مدرسة بنات الخليل، المدرسة العائلية للمكفوفين (الدباغ، مج5 ق.2، 1991)، فقد بلغ عدد طلاب هذه المدارس: (1189) طالباً، (579) طالبة في العام الدراسي (1942-1943م). (الدباغ، 1991).

في ضوء هذه الأوضاع أُقيم في مدينة الخليل منذ بداية العشرينيات من القرن الماضي، حوالي عشر مدارس أهلية؛ لمحاولة سد النقص في المدارس الحكومية، تسع منها للذكور، وواحدة للإناث، غير أن أغلبها لم يستمر لفترة طويلة وتم إغلاقها؛ لقلّة مواردها المالية، ولكن بعضها استمر في التعليم حتى نهاية عهد الانتداب البريطاني عام (1948).

والمقصود بالمدارس الأهلية: تلك المدارس أنشئت بمبادرة من متقنين غيورين على مصلحة الجيل الجديد، ولم يكن هدفهم الربح، فقد كان الطلبة يدفعون فيها أفساطاً شهرية رمزية لا تكفي لتغطية تكاليف الدراسة، ومن هنا كان أصحابها والقائمون عليها، يبحثون عن تقديم الدعم المناسب لها عند الجهات الوطنية، كالمجلس الإسلامي الأعلى، وبلدية الخليل، وهنا لا بد من

التأكيد على أن المعطيات كافة المتعلقة بهذه المدارس تم العثور عليها في أرشيف بلدية الخليل، ومؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في القدس، وهي الوحيدة فقط ولا يوجد حولها أية معلومات إضافية لا من قريب ولا من بعيد، وفيما يأتي عرض بسيط لتلك المدارس:

أولاً- مدارس الذكور:

1. مدرسة المسجد الإبراهيمي الشريف:

جدول (1): يوضح بيانات مدرسة المسجد الإبراهيمي

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|------------|------------|--------------|------------|---------------|
| — | بشير حمدان | 5 | 65 | 1937/1936 |

المسجد الإبراهيمي كغيره من المساجد كان مكانا للعبادة والتعليم، فقد استخدمت أروقة المسجد كمدرسة تلقى في رحابها الكثير من أبناء الخليل العلوم الدينية ودراساتهم الابتدائية في العصور الإسلامية السابقة، أما في عهد الانتداب البريطاني فقد استمر المسجد في تأدية رسالته الخالدة، وقد عمل بالتدريس فيه نخبة من المدرسين المؤهلين غالبيتهم من مدينة الخليل والقرى المجاورة (ميثاق، 1945/1/1، دون رقم).

أما عن الجهة التي كانت مسؤولة عن تعيين الموظفين في وظيفة التدريس فيه، فقد كان المجلس الإسلامي الأعلى، وبالتنسيق مع أهالي المدينة وأعيانها، فمثلاً: شغرت إحدى الوظائف التدريسية في الحرم الشريف عام (1927)، فقام الأهالي برفع رسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقد رشحوا فيها الشيخ محمد صبري عابدين، للعمل في هذه الوظيفة؛ نظراً لمؤهلاته وكفاءته العلمية، فقد حاز على الشهادة العالمية من الجامع الأزهر الشريف (ميثاق، 1927/12/21، رقم الوثيقة 1143)، فاستجاب رئيس المجلس الإسلامي لهذا المطلب، وتم تعيينه في الوظيفة المشار إليها، وفي عام (1937م) عين مفتشاً للمعاهد الدينية في المدينة (ميثاق، 1937/10/9، دون رقم).

أما عن أعداد الطلبة المنتسبين إلى مدرسة الحرم الشريف فقد اختلفت من سنة إلى أخرى، فمثلاً: بلغ عددهم في العام الدراسي (1936-1937م) حوالي (65) طالباً، وكانت المدرسة يومها تحت إدارة الحاج بشير حمدان، الذي رفع رسالة إلى الشيخ محمد صبري عابدين قال فيها: "إنه شاب متحمس غيور يسعى سعياً حثيثاً لترقية المدرسة، وغرس مبادئ الدين الحنيف وفضائله في نفوس طلابه، وإن كان الأسلوب الذي يعلم فيه أسلوباً قديماً فاعتقد أن بإرشاده وتفهمه الطرق الحديثة يمكنه إفادة الطلاب، وهو يعلم الدين الإسلامي والقرآن الكريم والتاريخ الإسلامي". (ميثاق، ملف رقم 1/75 / 1، 2 / 33 / 6، وثيقة رقم 122، 1/9، 1929/2/11م).

ففي تاريخ 9 / 10 / 1937م طلب خلالها السماح له بإحضار مقاعد خشبية لجلوس الطلاب عليها، فرد عليه برسالة جوابية بعد مشاورة المجلس الإسلامي الأعلى 12 / 12 / 1937م وقد أبلغه فيها أنه ليس هنالك مانع شرعي من استعمال هذه المقاعد، فقد كان الطلاب يجلسون في إحدى زوايا الحرم الشريف على الأرض، ولم يكن هناك استعمال للمقاعد داخل الحرم إطلاقاً (ميثاق، 1937/12/12، دون رقم).

2. مدرسة الخليل العلمية:

جدول (2): يوضح بيانات مدرسة الخليل العلمية

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|------------|------------|--------------|------------|---------------|
| — | — | 5 | 40 | 1922/1921 |
| 3-1 | — | — | 40 | 1924/1923 |
| تم إغلاقها | — | — | 5 | 1926 |

فتحت المدرسة العلمية أبوابها في مطلع العام الدراسي (1921-1922م) وذلك بدعم من المجلس الإسلامي الأعلى، وهي ثاني مدرسة ابتدائية أهلية في المدينة إبان الانتداب البريطاني (ميثاق، 1921، رقم الوثيقة 1)، وقد تمّ إقامتها بعد موافقة المجلس الإسلامي الأعلى في السرايا القديمة، بالقرب من الحرم الإبراهيمي الشريف إلى جانب عين الماء الحمراء (شاهين، دون تاريخ).

وقام بالتدريس في هذه المدرسة عند افتتاحها خمسة من المدرسين، هم: عبد السلام الخطيب، محمد القيسي، زكي عبد المعطي الخطيب، محمد هاشم الحموري (ميثاق، 1923/2/18، رقم الوثيقة 1413)، إضافة إلى مديرها الذي تم تعيينه عام (1923م) من قبل المجلس الإسلامي، نتيجة لطلب رئيس مجلس أوقاف الخليل؛ من أجل إدارة شؤونها ووضع برنامجها، والنظر إلى تدريسها وما تحتاج إليه من أسباب الرقي (ميثاق، 1924/2/26، دون رقم).

طلاب المدرسة:

جاء أغلب طلاب المدرسة من المناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى عدد آخر وفد إليها من قرى الخليل، والمدن الفلسطينية الأخرى، لقد تبين من خلال سجل علامات طلاب المدرسة العلمية لسنة (1923-1924)، وجود عدد من الطلبة الوافدين، وفي بند ملاحظات في السجل كانوا يكتبون، مثلاً: سليم من قرية بيت أولاء، أسعد المحصل من يافا، محمد خليل من عرب التعامرة. (ميثاق، ملف رقم 6/26/1.1/1/75، وثيقة بدون رقم، 1923-1924م).

وقد اختلفت أعداد الطلاب فيها من سنة إلى أخرى، لكنها كانت قليلة نسبياً، فقد كان عددهم لا يتجاوز الأربعين طالباً في العام (1923-1924م) في معظم صفوفها، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المدرسة العلمية، كانت تدرس لغاية الصف الثالث الابتدائي (ميثاق، 1923، دون رقم).

وقد واصلت المدرسة العلمية في الخليل عملها الرائد، حتى نهاية عام (1926م)، ففي هذا العام تم إغلاقها للأسف؛ بسبب قلة عدد الطلاب، فعددهم لم يتجاوز في ذلك العام خمسة طلاب في جميع الصفوف (ميثاق، 1926/6/7، رقم الوثيقة 399). ولعل السبب في ذلك يعود إلى الشروط المتشددة التي اتبعتها إدارة المدرسة، والتي من بينها: تحديد الإدارة موعد لعقد امتحان نهاية كل سنة دراسية للطلاب، وكذلك عدم السماح لهم بالتقدم لهذا الامتحان، إلا إذا توفرت فيه شروط عدة، منها: أن يكون الطالب حسن الخلق، وخالياً من الأمراض، وأن يكون عمره بين (12-30) سنة، وأن يجيد قراءة القرآن الكريم، والكتابة والحساب، ويحافظ على شرف العلم، وأن يتقدم لامتحان كل أربعة أشهر (ميثاق، 1921، رقم الوثيقة 675).

أما المواد الدراسية التي كانت تجري فيها الامتحانات المدرسية فهي: القرآن الكريم، والتفسير، والحديث الشريف، والتوحيد، والفقه، والسيرة النبوية، والفرائض، والنحو والصرف، والحساب، والخط، والجغرافية، والسلوك، وهذه الامتحانات لا تتم إلا بموافقة كل من: مفتش المدارس الأهلية، وإمام الحرم الإبراهيمي، ومدير مدرسة المعارف بالخليل، ومفتش المالية، ومفتش رئيس أوقاف الخليل، وقاضي الخليل الشرعي (ميثاق، 1923-1924، بدون رقم).

أمام هذه المعطيات والتحديات، وبسبب قلة عدد الطلاب، قرر المجلس الإسلامي الأعلى إلغاء هذه المدرسة اعتباراً من أول شهر تموز عام (1926)، ودفع أربعة قروش كرواتب شهرية للمدرسين، لقاء خدماتهم التدريسية في الحرم الإبراهيمي الشريف (ميثاق، 1926/6/7، رقم الوثيقة 399).

وقرر المجلس تأسيس مدرسة جديدة، في الدار نفسها المختصة بهذه المدرسة تحوي مائة طالب، وإجراء العمارة الضرورية لها وتهيئة جميع لوازم هذه المدرسة لفتحها في بداية السنة الجديدة، وقد طلب المجلس من حكمت أبو السعود دراسة حالة المدرسة المذكورة، وإعطاء تقرير عن لوازم عمارتها، كما طلب من مدير المدرسة الأميرية بالخليل، ومن محمد راشد الحرباوي، تقديم تقرير إحصائي لعدد الطلبة الملتحقين في المدارس الأميرية في مدينة الخليل، ومقارنتها مع المدن الأخرى (ميثاق، 1926/6/7، رقم الوثيقة 399)، وبالإشتراك مع مفتش المعارف الأهلية التابع للمجلس الإسلامي الأعلى، تم رفع التقرير عام (1926) وملخصه في الجدول أدناه (ميثاق، 1926/9/11، رقم الوثيقة 2/1).

جدول (3): يبين أعداد السكان في المدن عام 1926 وأعداد الطلبة الملتحقين في المدارس الأميرية وعدد الطلبة الذين هم في سن

المدرسة وغير ملتحقين بها

| المدن | عدد السكان | عدد الطلاب في المدارس الأميرية | عدد من هم في سن التحصيل وخارج المدارس |
|-------|------------|--------------------------------|---------------------------------------|
| القدس | 13413 | 1099 | 4434 |
| يافا | 20699 | 861 | 6233 |
| غزة | 16722 | 386 | 5577 |
| نابلس | 15238 | 1177 | 5076 |

| | | | |
|------|-----|-------|--------|
| 1627 | 320 | 4883 | عكا |
| 5358 | 340 | 16074 | الخليل |

وخلص التقرير إلى أن مدينة الخليل تعاني من تراجع في أعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس الأميرية، مقارنة مع عدد الطلبة الذين هم في سن الدراسة وغير قادرين على الالتحاق في الدراسة في المدارس الأميرية مقارنة مع غيرها من المدن. وقد قام حكمت أبو السعود بزيارة إلى مبنى المدرسة للكشف على بنائها، ورفع بذلك تقريراً إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، مرفقاً بسند نفقة إقامته، وطعامه وأجرة سفره من القدس إلى الخليل ذهاباً وإياباً، كما قدم للمجلس تقريراً عن التكاليف التي سيتحملها من جراء فتح المدرسة الجديدة، وكانت (580) جنيتها مصريا، أما عن اسم هذه المدرسة الجديدة فقد أشارت ملفات مؤسسة إحياء التراث أنها أقيمت باسم "المدرسة الوطنية" غير أنها لم تزودنا بأية معلومات أخرى سوى عدد الطلاب الذي بلغ في العام الأول حوالي مائة طالب (ميثاق، 1926/6/7، و.ر. 399 و1926/7/5، و.ر. 1/1).

3. مدرسة الرياض الوطنية:

جدول (4): يوضح بيانات مدرسة الرياض الوطنية

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|------------|------------|--------------|------------|---------------|
| — | — | — | 200 | 1926/1925 |

تأسست هذه المدرسة في مطلع العام الدراسي (1925-1926م)، في الطابق الأول من منزل عيد شاكرو عمرو، بمحاذاة طريق بئر السبع، وقد درس فيها مجموعة من المدرسين نذكر منهم: الشيخ يوسف شاهين، وعبد الله يعقوب، ولم يتجاوز عدد الطلبة فيها إبان عهد الانتداب البريطاني (200) طالب (شاهين، دون تاريخ).

4. مدرسة الهداية الإسلامية:

جدول (5): يوضح بيانات مدرسة الهداية الإسلامية

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|-----------------|----------------|--------------|------------|---------------|
| بستان - الرابع | راتب ابو غزالة | 5 | 215 | 1929/1928 |
| بستان - خامس | — | — | 233 | 1933-1932 |
| ضمت الصف السادس | — | — | 251 | 1935-1934 |

تأسست مدرسة الهداية الإسلامية على يد كل من السادة راتب أبو غزالة، وجودة عبد الهادي العزة، وعبد الله يعقوب المنتشة في بداية العشرينيات من هذا القرن، وأول سجل للمدرسة تم العثور عليه كان لعام (1928). (ميثاق، 1928، بدون رقم، و1929/3/26، رقم الوثيقة 1/9).

تألفت المدرسة منذ تأسيسها من فرعين: أحدهما كان موجوداً في وسط المدينة، مكان سوق فلسطين اليوم، وفي منزل تعود ملكيته لأحد أفراد عائلة عيدي، أما الفرع الآخر فلم يتم التعرف على موقعه؛ لعدم وجود الوثائق الخاصة بذلك (الصغير، 1996).

فبالرغم من وجودها في مكانين مختلفين، ووجود مدرسين في كل فرع منها، إلا أنها ظلت تحت إدارة واحدة، وتلقى معونة واحدة من المجلس الإسلامي الأعلى، ومن المعارف الحكومية حتى عام (1939م)، الذي تم فيه فصل الفرعين، وأصبح لكل فرع منهما مدرسة قائمة بذاتها وإدارتها وطلابها (مديرية الأوقاف الإسلامية الخليل، 1939/4/3، رقم الوثيقة 1/34)، غير أنه لم يمض عام على هذا الفصل، حتى انضمت المدرستان إلى مدرسة النهضة العلمية التي تأسست عام (1939م).

الطلاب:

كانت المدرسة من مدارس مدينة الخليل الكبرى في عهد الانتداب البريطاني، وبالتحديد لغاية عام (1939)، فمثلاً: كانت المدرسة في العام الدراسي (1928-1929م) تدرس حتى الصف الرابع الابتدائي، في حين أصبحت تدرس حتى الصف السادس الابتدائي للعام الدراسي (1934-1935م)، (ميثاق، 1934-1935، بدون رقم).

وقد اختلفت أعداد طلبتها من سنة لأخرى وازدادت حسب إقبال الأهالي على تعليم أبنائهم، فمثلاً بلغ عدد طلبة المدرسة في الفرع الرئيس للعام الدراسي (1928-1929م) حوالي (215) طالباً في سبع شعب دراسية، تبدأ من صف بستان الأطفال وحتى الصف الرابع الابتدائي (ميثاق، 1929/3/26، رقم الوثيقة 1/9).

أما أعداد الطلاب في العام الدراسي (1932-1933م) فقد ارتفع ليصبح (233) طالباً في مختلف الصفوف التي كانت تبدأ من بستان الأطفال وحتى الصف الخامس الابتدائي، أما في العام الدراسي (1934-1935م) فقد بلغ عددهم حوالي (251) طالباً، حسب سجلات العلامات المدرسية الخاص بتلك المدرسة في ذلك العام. (ميثاق، سجلات العلامات المدرسية)، ثم أصبحت المدرسة تدرس حتى الصف السادس (ميثاق، 1933/5/1، ر.م 10، 1/550).

أما الفرع الآخر للمدرسة الذي تم افتتاحه مطلع العام الدراسي (1932-1933م) في إحدى ضواحي المدينة المكتظة بالسكان، فقد تكون من أربعة صفوف، حسب ما ذكره مفتش المعارف الإسلامية، الذي زار المدرسة بتاريخ 1933/5/1م، وهذه الصفوف كانت تبدأ من الصف التمهيدي حتى الثاني الابتدائي، وتضم مجتمعة حوالي (98) طالباً (ميثاق، 1933/5/1، ر.م 10، 1/550).

الهيئة التدريسية:

كان أغلب المدرسين في مدرسة الهداية الإسلامية في بداية الأمر من مدينة الخليل، وقد بلغ عددهم في العام الدراسي (1928 - 1929م) خمسة مدرسين، يحمل معظمهم شهادات علمية تؤهلهم القيام بمهنة التدريس، فنجد أن أحدهم يحمل شهادة الثانوية المتريكويليشن (Matriculation) وآخر خريج كان من دار المعلمين التركية، وثالث يحمل ثانوية الأزهر النظامية، وبقيتهم من خريجي الكلية الإسلامية (ميثاق، 1929/3/26، رقم الوثيقة 1/9).

أما في العام الدراسي (1934-1935م) فقد عمل إلى جانب المدير راتب أبو غزالة الذي كان يحمل شهادة العالمية من الأزهر، وإجازة تدريس من مدرسة المعلمين الأولى بمصر، خمسة مدرسين، وهم: عبد المجيد السالم، ومحمد الرشدان من مدينة السلط، ومعلم من مدينة نابلس، والبقية من مدينة الخليل (ميثاق، 1934-1935 سجلات المدرسة، دون رقم).

ميزانية المدرسة:

اعتمدت المدرسة خلال عهد الانتداب البريطاني لتمويل أنشطتها على أنواع عدة من الدخل، تمثلت فيما يلي:

1. الرسوم المدرسية، فقد فرضت على الطلاب المنتسبين إليها مبلغاً من النقود تراوحت بين (80 - 90) قرشاً يدفع سنوياً، من أجل تمويل نفقاتها ومواصلة أعمالها (ميثاق، 1929/3/26، رقم الوثيقة 1/9).

وقد وردت فئة العملة في الوثيقة بالقرش، وهي من فئات الجنيه المصري الذي تم وقف تداوله، ويرجح الباحث أنها بفئة (المليم)، والجنيه الفلسطيني يساوي (1000) مليم، والوثيقة نفسها تتحدث عن الإعانات بالجنيه الفلسطيني كما في البند التالي.

2. الإعانات وبخاصة تلك التي كانت تقدم من المجلس الإسلامي الأعلى، وكانت أول مرة يقدم فيها المجلس مساعدة مالية للمدرسة في العام الدراسي (1928-1929م) فقد خصص لها (40) جنيهاً فلسطينياً سنوياً، غير أن إدارة المدرسة طالبت مراراً بزيادة هذا المبلغ، خاصة بعد أن تم نقل المدرسة عام (1929م) إلى دار أوسع نطاقاً، وأكثر غرفاً، وتمكنت المدرسة عندها من استقبال أكبر عدد من الطلاب، حتى صارت تنافس غيرها من المدارس الابتدائية في المستوى العلمي، والالتزام بالتدريس حسب مناهج المدارس الحكومية؛ لمحاولة إقناع إدارة المعارف بتخصيص المساعدات لها (ميثاق، 1929/3/26، رقم الوثيقة 1/9).

كذلك اغتم المدير فترة مناقشة ميزانية المجلس الجديدة، فرفع إليه عريضة طالب فيها تخصيص مبلغ أكبر للمدرسة بفرعها، وذلك لضمان استمرارها في تأدية رسالتها، كما أوضح فيها النتائج السلبية التي ترتبت على ضعف ميزانيتها، فقد اضطر مديرها سعيد الناظر إلى تركها، وعدم القدرة على إعفاء الطلبة الفقراء من دفع الرسوم (ميثاق، دون تاريخ، رقم الملف 3/1/75 و6/29/1).

وبالفعل جاء الرد من قبل المجلس الإسلامي الأعلى، وعلى لسان مفتش المعارف الإسلامية الذي بعث برسالة إلى مدير مدرسة الهداية، وقد طلب منه إرسال صورة رسمية عن ميزانية المدرسة لسنة (1928-1929م) يفصل فيها كيفية صرف الإعانة السنوية المرسله إليهم، كذلك دعاه للحضور إلى مقر المجلس لمناقشة احتياجات المدرسة وميزانيتها (ميثاق، 1929/7/8، رقم الوثيقة 1/9-403).

5. مدرسة الإصلاح الإسلامية:

جدول (6): يوضح بيانات مدرسة الإصلاح الإسلامية

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|----------------|------------------|--------------|------------|---------------|
| بستان - الرابع | محمد صبري عابدين | 3 | 160 | 1930-1929 |
| بستان - الخامس | — | 6 | 215 | 1934-1933 |
| بستان - السابع | — | — | 241 | 1935-1934 |

إنشاء المدرسة وموقعها:

بدأ التفكير في إنشاء المدرسة في العام (1927م) وافتتحت في مطلع العام الدراسي (1928-1929م) بإشراف السيد محمد صبري عابدين، الذي استأجر داراً تقع في حارة الشيخ لتكون مقراً للمدرسة، حيث تميزت تلك الحارة بالاحتفاظ السكاني، وأثنتها بأفضل الأثاث لتضاهي المدارس الأميرية، وقد بلغت تكلفتها ما يعادل (34) جنيهاً فلسطينياً (ميثاق، 1929، رقم الملف 6/33/1.2/1/75).

افتقرت المدرسة لساحة فسيحة تلبي احتياجات الطلبة أثناء الاستراحة واللعب؛ لأن الساحة كانت عبارة عن بستان مغروس بالأشجار المثمرة، أضف إلى ذلك أن البيت الذي تم استجاره لم يكن مناسباً كمدرسة؛ ونتيجة لضعف ميزانية المدرسة فيما بعد اضطرت الإدارة إلى الاستغناء عن استئجار البستان الذي كان يستخدمه الطلبة للاستراحة (ميثاق، 1929/2/11، رقم الوثيقة 1/9-122).

الهيئة التدريسية

عمل في مدرسة الإصلاح الإسلامية إلى جانب مديرها الشيخ محمد صبري عابدين عام (1929) ثلاثة مدرسين، منهما اثنان من مدينة الخليل من عائلة الخطيب يحملان الشهادة الأهلية من الأزهر، وواحد من عائلة بدر، يحمل إجازة الصف الثالث الثانوي، وفي عام (1933) بلغ عدد المدرسين فيها ستة (ميثاق، 1929/2/11، رقم الوثيقة 1/9-122 و 1933/5/1، رقم الوثيقة 1/10-550).

الطلاب

لم يمض أيام على فتح المدرسة حتى شهدت إقبالاً من الطلبة للالتحاق بها حسب قول مؤسسها: "مشتتين في الحارات والأزقة لعدم وجود مدرسة تؤويهم"، وقد بلغ عددهم في العام الأول حوالي (160) طالباً، وتألّفت من أربعة صفوف ابتدائية، وتم توزيع الطلاب في الصفوف التي تناسب مستوياتهم، بناء على الاختبار الذي خضعوا له (ميثاق، 1929، وثيقة تأسيس المدرسة).

وفي عام (1932م) اضطرت إدارة المدرسة إلى توسيعها وفتح فروع جديدة لها؛ بسبب الإقبال الهائل عليها من الطلبة، لذا بعثت إدارة المدرسة رسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، توضح له فيها سبب قيامهم بفتح فروع جديدة للمدرسة، وما ترتب عليها من نفقات إضافية، تشمل التأثيث، وأجرة المبنى، ورواتب الموظفين؛ وذلك بهدف تعليم أبناء الخليل المسلمين، وتهذيبهم بالآداب، والأخلاق الإسلامية السامية، والعلوم العصرية النافعة (ميثاق، 1932/11/13، رقم الوثيقة 288).

وفي عام (1933) بلغ عدد صفوف المدرسة بفرعها سبعة صفوف، تبدأ من صف بستان الأطفال وحتى الخامس الابتدائي، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة حوالي (251) طالباً، منهم ثلاثون يتعلمون مجاناً، وهم من أبناء سجناء ثورة البراق عام (1929) التي شهدتها المدينة، والبقية من الأيتام والفقراء المحتاجين (ميثاق، 1933/5/1، رقم الوثيقة 1/10-550).

أما في العام الدراسي (1934-1935م) فقد أصبحت المدرسة تؤهل الطلاب حتى الصف السابع الابتدائي، وقد بلغ عدد الطلاب في مختلف الصفوف (241) طالباً (ميثاق، 1934-1935، ملف رقم 6/33/1.2/1/75)، وقد لوحظ من خلال سجل العلامات لتلك السنة، أن الصف الثالث والرابع كانا في غرفة واحدة، وكذلك الصف الخامس والسادس، بما يعرف اليوم بالصفوف التجميعية، وقد ألغى أيضا الصف التمهيدي من المدرسة، لذا كانت صفوفها تبدأ من الصف الأول حتى السابع الابتدائي (ميثاق، 1934-1935، ملف رقم 6/33/2.1/1/75).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن القائمين على المدرسة، ومنذ افتتاحها طبقوا فيها أحدث مناهج التعليم المتوفرة في ذلك الوقت، واقتبسوا برنامجها من برنامج كلية روضة المعارف الوطنية بالقدس، ومدرسة النجاح الوطنية بنابلس، ومنهج إدارة المعارف الفلسطينية، وأضافوا عليها ما تتطلبه حالة المدينة (ميثاق، 1932/11/13، رقم الوثيقة 268).

مالية المدرسة

بلغت الرسوم المدرسية (10) قروش كرسوم يدفعها الطالب شهريا، غير أن هذا المبلغ لا يكفي لتغطية نفقات المدرسة (أجرة المبنى، وأجور معلميه)؛ لذلك تم التوجه نحو المجلس الإسلامي الأعلى؛ لطلب المساعدة كي تتمكن المدرسة من مواصلة السير قدماً، من أجل محاربة الأمية في مدينة الخليل والحفاظ عليها، فالمدارس الوطنية في المدينة كانت لا تقوى على الاستمرار، إلا بمساعدة الجهات الوطنية والإسلامية المختلفة (ميثاق، 1929، 1/1/75، 6/33/2).

كما تلقت مدرسة الإصلاح الإسلامية في عام (1932) مبلغ (60) جنيهاً سنوياً من قبل المجلس الإسلامي الأعلى، وقد اقترح مفتش المعارف الإسلامية بعد زيارته للمدرسة بزيادة هذا المبلغ ليصبح (75) جنيهاً (ميثاق، 1933/5/1، رقم الوثيقة 1/10-550)، غير أن المجلس وفي جلسته المنعقدة في 1933/5/9م، قرر منح المدرسة مبلغ (70) جنيهاً بعد دراسة تقارير كل من: مدير الأوقاف، ومفتش المدارس الأهلية عن المدرسة (ميثاق، 1933/5/1، رقم الوثيقة 1/123-2).

أما حكومة الانتداب فقد رفضت مساعدة المدرسة مادياً في عامها الأول، إذ اشترطت دوائر المعارف على كل مدرسة يحق لها أن تتال مساعدة مالية، أن تمر سنة على تاريخ تأسيسها برهاناً على ثباتها (ميثاق، 1929/2/11، رقم الوثيقة 1/9-122). وبعد ذلك، وفي عام (1930م) أقرت لها في الميزانية السنوية مبلغ (20) جنيهاً، استمرت في تقديمه حتى عام (1939م) (ميثاق، دون تاريخ، رقم الملف 7/1/75، 6/36/2).

6. مدرسة الإرشاد الإسلامية:

جدول (7): يوضح بيانات مدرسة الإرشاد الإسلامية

| العام الدراسي | عدد الطلاب | عدد المعلمين | اسم المدير | عدد الصفوف |
|---------------|------------|--------------|-------------------|------------|
| 1934 | 233 | 5 | الشيخ طلب أبو شرح | خمسة |
| 1935 | 224 | | | |

تأسست مدرسة الإرشاد الإسلامية في مطلع العام الدراسي (1929-1930م) على يد كل من الشيخ كامل الجعبري، والشيخ طلب أبو شرح، في حارة الشيخ، وبتاريخ 1931/3/31م حصلت على الإذن الرسمي من قبل حكومة الانتداب بمزاولة أعمالها (الأوقاف الإسلامية، الخليل، 1930-1931، رقم الوثيقة 1/1/8 وجبارة وبيضون والنتشة وفلاح، 1987).

الهيئة التدريسية

شغل الشيخ طلب أبو شرح منصب مدير مدرسة الإرشاد الإسلامية عند إنشائها، بالإضافة إلى عدد من المعلمين، منهم: ثابت صلاح، وأحمد البحر، وكامل الجعبري، وعبد السلام الخطيب، وشفيق شاهين، وتوفيق الدويك، وناظم قطينه، وزكي الخطيب، وياسين البكري، ومحمد الشريف، وحמידان العويوي، في الفترة ما بين (1929-1934م) (ميثاق، 1935، ملف رقم 6/33/1.2/1/75)، وجبارة وبيضون والنتشة وفلاح، 1987).

وفي عام 1934م كان عدد معلمي المدرسة الملتزمين بدوامهم خمسة مدرسين، وعدد صفوفها خمسة (ميثاق، 1935، ملف رقم 1/33/1.2/1/75).

الطلاب

بلغ عدد طلاب المدرسة عام (1934م) حوالي (233) طالباً. في حين تراجع هذا العدد عام (1935) ليصبح (224) طالباً، وربما يعود السبب إلى قيام ثورة عام (1935)، فقد كانت صفوف المدرسة تبدأ من صف البستان وحتى الثالث الابتدائي، وغالباً ما كان الصف الثاني والثالث في غرفة واحدة (صفوف تجميعية) (ميثاق، 1934-1935، ملف رقم 6/29/1.3/1/75).

مالية المدرسة

تقاضت المدرسة منذ البداية مبلغ (7) قروش كرسوم عن كل طالب شهرياً، من أجل تغطية رواتب مدرسيها ونفقاتها الأخرى، كما وتلقت إعانات مادية بلغت قيمتها (20) جنيهاً من قبل كل من المجلس الإسلامي الأعلى، وإدارة المعارف حيث تلقت عام (1934) مبلغاً (30) جنيهاً من الحكومة، وكانت المدرسة تدفع ما قيمته (35) جنيهاً سنوياً أجرة البناء (ميثاق، 1935، 6/33/2، 1/1/75).

7. مدرسة الفتح الإسلامية:

جدول (8): يوضح بيانات مدرسة الفتح الإسلامية

| العام الدراسي | عدد الطلاب | عدد المعلمين | اسم المدير | عدد الصفوف |
|---------------|------------|--------------|-------------------|------------|
| 1934/1933 | 202 | 4 | عبد المطلب الشريف | 3-1 |
| 1938/1937 | 164 | 3 | — | 4-1 |

تأسست هذه المدرسة في مطلع العام الدراسي (1933-1934م) على يد الشيخ عادل الشريف، وعندما تم تعيينه في المحكمة الشرعية، تسلمها الشيخ سعيد الناظر -الشيخ سعيد الناظر: من الذين درسوا في العهد العثماني بالمدارس السلطانية، وقد اشتغل بمهنة التدريس منذ العام (1917م)، وحسب شهادة مفتش المعارف الإسلامية بأنه معلم كفء لتدريس الابتدائية. (ميثاق، 1935/11/14، رقم الوثيقة 1073-1/9).

وتقع المدرسة في المنطقة المعروفة في باب الزاوية، وبالتحديد مكان مركز الجبل الصاعد اليوم، وقد تكونت من طابقين: الطابق الثاني تم استجاره في مطلع العام الدراسي (1936-1937م)، وكان لها فرع آخر في حلحول، وفي عام (1935م) جهزت إدارة المدرسة مسجداً خاصاً بها تم افتتاحه للصلاة في أول يوم من شهر رمضان المبارك برعاية المجلس الإسلامي الأعلى (ميثاق، 1935/12/1، رقم الوثيقة 287).

اشتغل بمهنة التدريس في مدرسة الفتح الإسلامية في العام الأول لافتتاحها أربعة مدرسين من حملة الشهادات العليا وهم: الشيخ زكي الخطيب، ثابت صلاح عبد السلام الخطيب، راتب الشريف (ميثاق، 1935/11/14، رقم الوثيقة 107-1/9 م.س). أما فيما يتعلق بالعام الدراسي (1937-1938) فقد كانت المدرسة تحت إدارة عبد المطلب الشريف يساعده في التدريس ثلاثة مدرسين: اثنان من خارج مدينة الخليل وهم: محمد سليمان الجواريشي من جوريش -قرية جوريش: قرية تقع في الجنوب الشرقي من نابلس على مسافة (27) كم، تشتهر بزراعة الحبوب والزيتون والعنب والتين، بلغ عدد سكانها عام (1961) حوالي (419) (نسمة، 1996) - وعبد اللطيف الرشدان من مدينة السلط (ميثاق، 1938/7/23، رقم الملف 5/1/75، 6/39/1).

الطلاب

عندما باشرت المدرسة بمزاولة أعمالها كانت تدرس حتى الصف الثالث الابتدائي، وقد بلغ عدد طلابها في العام الدراسي (1933-1934م) حوالي (202) طالباً، في حين تناقص هذا العدد في مطلع العام الدراسي (1937-1938م) ليصبح (164) طالباً موزعين على أربعة صفوف ابتدائية، تبتدئ من الصف الأول وحتى الرابع (ميثاق، 1938/7/23، رقم الملف 5/1/75، 6/39/1). وقد يكون هذا التراجع بسبب أحداث ثورة عام (1936) التي استمرت حتى عام (1939).

مالية المدرسة

تقاضت المدرسة من الطلاب في بداية إنشائها (60) قرشاً عن كل طالب سنوياً، وكان بها عشرون طالباً يدرسون مجاناً، وبلغ دخلها في السنوات الأولى لإنشائها وبخاصة عام (1934) حوالي (109) جنيهاً، تدفع المدرسة (30) جنيهاً إيجاراً للبنية والباقي يوزع على الأساتذة، ولم تأخذ أية مساعدة حكومية في ذلك العام؛ لأنه لم يمض على إنشائها أكثر من سنة (ميثاق، 1935/11/14، رقم الوثيقة 107-1/9 م.س).

أما في عام 1936م (فقد حظيت المدرسة بمساعدة مادية من قبل إدارة المعارف الحكومية، تقدر بحوالي (29) جنيهاً فلسطينياً من المبلغ المفروض في ميزانيتها؛ لإعانة المدارس غير التابعة للحكومة، ولكن بشرطين، هما: دفع هذا المبلغ على قسطين، وهذه المساعدة غير قطعية هذا العام (ميثاق، 1936/2/24، رقم الوثيقة 274).

كما وتلقت المدرسة عام (1938) مبلغ (20) جنيهاً فلسطينياً من قبل المجلس الإسلامي الأعلى، الأمر الذي أثار حفيظة مدير المدرسة، والذي طالب بدوره بزيادة هذه المساعدة مذكراً المجلس الإسلامي، بأنه قد انقضى على قيام هذه المدرسة سنوات عدة، وهي تسير حسب ما خطط لها، وتمكنت من إيواء عدد كبير من أبناء المدينة الذين (يتسكعون في الشوارع)، وتهذيب أخلاقهم، وتثقيف عقولهم، كما راعت الحالة المادية في المدينة، وقبلت عدداً من الطلاب الفقراء مجاناً (ميثاق، 1938/7/23، رقم الملف 5/1/75، 6/39/1).

ونظراً للعوامل السابقة، طلب مدير المدرسة من المجلس الإسلامي مساعدة مالية، والسبب في عدم مقارنتها بالمدارس الأخرى، هو أن لها فرعاً آخر في قرية لحول، وإذا كان لا بد من ذلك، فليقارنها بمدرسة الإرشاد التي كانت تأخذ مساعدة تقدر بحوالي (70) جنيهاً. (ميثاق، 1939/5/5، رقم الملف 7/1/75، 6/36/2).

استمر المجلس الإسلامي في صرف الإعانة المالية، والتي كانت تختلف من سنة إلى أخرى حسب ميزانيته السنوية، والوضع المادي للمدرسة (ميثاق، 1939/5/31، رقم الوثيقة أ.س/38/47).

8. مدرسة النهضة العلمية:

جدول (9): يوضح بيانات مدرسة النهضة العلمية

| فروع المدرسة | العام الدراسي | عدد الطلاب | عدد المعلمين | اسم المدير | عدد الصفوف |
|--------------|---------------|------------|--------------|--------------------|------------|
| الفرع الغربي | — | 207 | 3 | الشيخ سعيد الناظر | 2-1 |
| الفرع الشرقي | — | 321 | 5 | الشيخ شكري أبو رجب | 5-1 |

بدأت فكرة تكوين مدرسة النهضة العلمية عن طريق مدرسة الإرشاد، ومدرسة الإصلاح، ومدرسة الهداية، ومدرسة الفتح عام (1935) عندما رأى القائمون على هذه المدارس، أن هناك إقبالاً من قبل الأهالي على تعليم أبنائهم، وأن المدارس الحكومية لا تكفي لهذه الغاية (ميثاق، 1935/11/21، رقم الوثيقة 1/2-262).

فقرروا توحيد المدارس باسم واحد، وبرنامج واحد وبعد أن أوشك هذا الاتحاد على الإتمام بين المدارس الأربعة، حصل اختلاف في وجهات النظر على شروط الاتفاق، على الرغم من تدخل شخصيات حريصة على النهضة العلمية من تدهور أوضاعها، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، إلا أن مؤسسي مدرسة الإصلاح الإسلامية، وأساتذتها، والإرشاد الإسلامية، تقدموا بخطوة جريئة، وقذفوا بالمنافع الخاصة، واندمجوا تحت اسم مدرسة الاتحاد الإسلامي (ميثاق، 1935/11/21، رقم الوثيقة 1/2-262 و 1935/11/13، رقم الوثيقة 10/1-1071).

لقد استمر هذا الاندماج حتى 17/9/1939م عندما عادت فكرة الاندماج الكامل من جديد، واتفقت إدارة المدارس الأربعة على دمجها نهائياً في مدرسة واحدة، بمساعدة إدارة المعارف الحكومية، واتفقوا على تسميتها "مدرسة النهضة العلمية" وتشكلت لها لجنة برئاسة قائم مقام الخليل والمفتي آنذاك، وعضوية كل من مأمور الأوقاف، ومدير المدرسة الثانوية الأميرية، واثان من معلمي المدارس في الخليل ومؤسسي هذه المدارس، للإشراف على المدرسة الجديدة، وقد تعهدت تعهداً رسمياً بالسير على الشروط الآتية (الأوقاف الإسلامية، الخليل، 1939/11/27، رقم الوثيقة 1/1) :

1. تدمج نهائياً مدارس الإصلاح والإرشاد والفتح والهداية الأهلية بالخليل، ابتداء من 17/9/1939م، ويحل محلها مدرسة جديدة اسمها "مدرسة النهضة العلمية".
2. تكون المدرسة الجديدة تحت إشراف اللجنة الأهلية وإدارتها، وتسير على منهاج إدارة المعارف في فلسطين، وبموجب إرشادها وإرشاد من ينوب عنها، وكذلك يحق لإدارة الأوقاف الاشتراك في الإشراف، طالما تعهدت بمد المدرسة بالمساعدة المالية.
3. تضم المدرسة أعضاء ومؤسسين في هذه المدرسة وهم: إدريس الخطيب، طلب أبو شرح، شكري أبو رجب، سعيد الناظر، عبد المطلب الشريف، كامل الجعيري. وغيرها من الشروط الخاصة بالإدارة والمالية والشروط الأخرى كما وردت في نفس الوثيقة وهي: لا يسمح للمؤسسين بفتح مدرسة أهلية أخرى إلا بإذن اللجنة المشرفة، وتسجيل أثاث المدارس الأربعة

في عهدة النهضة العلمية، وإعطاء المعلم المؤسس راتباً قدره (3) جنيهات، مع زيادة سنوية نصف جنيه حتى يصل راتبه إلى (6) جنيهات شهرياً، ويحق للجنة المشرفة إيقاف العلاوة، أو تأجيلها إذا أبدى المعلم إهمالاً أو تقصيراً في واجباته. وبالفعل أخذت مدرسة النهضة العلمية منذ عام (1939) تمارس دورها في تعليم أبناء الخليل، وتنشئتهم تنشئة إسلامية، وغرس القيم الوطنية في نفوسهم، وضرورة الدفاع عن الوطن (الأوقاف الإسلامية، الخليل، 1939/11/27، رقم الوثيقة 1/1). وفي مرحلة لاحقة أعلنت اللجنة المشرفة على المدرسة مجانية التعليم للطلبة الفقراء، الأمر الذي جعل الكثير من المدارس الأهلية تنضم إليها، وتسلم محتويات مدارسها للجنة المشرفة على المدرسة، مثل: مدرسة النجاح الإسلامية التي أعلنت انضمامها عام (1946)، ومن أجل إنجاح المدرسة، واستمرارها، بعثت اللجنة المشرفة برسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، طالبوه فيها بدعم المدرسة مادياً، وأوضحوا له ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، خصوصاً أن السواد الأعظم من أهل الخليل حرموا من التعليم؛ الأمر الذي جعل ترتيبها متأخراً بين المدن الفلسطينية من حيث النهضة العلمية (ميثاق، 1946، رقم الوثيقة 262).

الطلاب

تكونت مدرسة النهضة العلمية من فرعين: أحدهما يقع غرب المدينة في منطقة باب الزاوية، والثاني شرقها مكان مدرسة رابعة العدوية اليوم، ولكل فرع إدارته وهيئته التدريسية الخاصة به، فقد ضم الفرع الغربي للمدرسة حوالي (207) طلاب، وبلغ عدد صفوفه أربعة صفوف ابتدائية، ثلاثة منها للصف الأول الابتدائي، وقد بلغ عدد طلابها (168) طالباً، والصف الثاني الابتدائي سبعة واحدة وعدد طلابه (39) طالباً. (ميثاق، 1944/6/17، رقم الوثيقة 2603). أما الفرع الشرقي فقد بلغ عدد طلابه (321) طالباً عام (1944) موزعين على سبعة شعب دراسية، أعلى صف فيه الصف الخامس الابتدائي (ميثاق، 1944/7/6، رقم الوثيقة 167-29/3).

الهيئة التدريسية

كانت الهيئة التدريسية لمدرسة النهضة العلمية "الفرع الغربي" تتألف من مدير المدرسة الشيخ سعيد الناظر، الذي كان يدرس مادة الحساب أيضاً، وثلاثة معلمين بالإضافة إلى: الشيخ زكي الخطيب، وعبد الرؤوف الحموري، والشيخ إدريس الخطيب (ميثاق، 1944/6/17، رقم الوثيقة 2603). وفيما يخص الهيئة التدريسية "الفرع الشرقي" الذي كان تحت إدارة الشيخ شكري أبو رجب فقد درس فيه خمسة مدرسين، هم: طلب أبو شرخ، وكامل الجعبري، وسليمان المدهون، وخضر الدويك، ومصباح الشريف (ميثاق، 1944/6/17، رقم الوثيقة 2603).

مالية المدرسة

اعتمدت المدرسة في تسيير أمورها المالية، على المساعدات المقدمة من الجهات والمؤسسات الوطنية، والحكومية، وما يتم جمعه من الطلاب، فقد تلقت المدرسة مساعدة مالية في عامها الأول من المجلس الإسلامي الأعلى، تقدر بحوالي (216) جنيهًا، ومن الحكومة (50) جنيهًا، كما أنها كانت تجمع من الطلاب مبلغاً سنوياً لا يقل عن (400) جنيه، حتى تمكنت من مواصلة أعمالها (الأوقاف الإسلامية، الخليل، 1943/1/11، رقم الوثيقة 7-1).

9. مدرسة النجاح الإسلامية:

جدول (10): يوضح بيانات مدرسة النجاح الإسلامية

| عدد الصفوف | اسم المدير | عدد المعلمين | عدد الطلاب | العام الدراسي |
|------------|------------|--------------|------------|---------------|
| — | — | 5 | 80 | 1938/1937 |
| — | — | — | 32 | 1940 |
| — | — | — | 230 | 1945 |

باشرت المدرسة عملها في مطلع العام الدراسي (1937-1938م) في منزل يعود إلى عائلة جعارة قرب الحرم الإبراهيمي الشريف، ثم نقلت بعد سنوات عدة إلى مكان سوق المدينة المنورة اليوم، وقد سجلت المدرسة رسمياً من قبل صاحبها محمد سعيد الصغير -محمد سعيد الصغير، ولد في الخليل عام (1913)، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الشيخ صبري عابدين مدة ثلاث سنوات، ثم سافر مع أخيه إلى مصر، وعمل بالتجارة، ثم التحق بالأزهر الشريف وحصل على الشهادة الأهلية، وبعد عودته إلى الخليل عمل عامين كمدرس في مدرسة الهداية، ثم قام بفتح مدرسة في قرية إرطاس قضاء بيت لحم، ثم عاد وأسس

مدرسة النجاح، وعمل مدرساً فيها، كما عمل مدرسا في الأردن وفلسطين، وتقاعد عام (1973)، حصل في عام (1974) على وسام التربية من الدرجة الثالثة من الأردن. (مقابلة 3 / 6 / 1998) - كمدرسة أهلية بدائرة المعارف الحكومية (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/6/3).

الطلاب

اقتصرت المدرسة في تعليمها على الطلاب الذكور دون الإناث، من جميع نواحي مدينة الخليل وكانت تدرس حتى الصف السابع الابتدائي، وقد بلغ عدد طلابها في العام (1938) حوالي (80) طالباً (ميثاق، 1938، ملف رقم 59/1/75، 1/35/2)، أما عام (1940م) فقد بلغ عدد طلابها في مختلف الصفوف (32) طالباً (ميثاق، 1940، ملف رقم 59/1/75-1/35/2)، في حين وصل عدد طلابها عام 1945م إلى (230) طالباً (ميثاق، 1945/5/11، بدون رقم).

الهيئة التدريسية:

بلغ عدد مدرسي مدرسة النجاح الإسلامية في العام الدراسي (1937-1938م) خمسة مدرسين للصفوف كافة، وجميعهم كانوا من مدينة الخليل باستثناء الأستاذ محمد الرشدان من مدينة السلط، الذي كان يدرس مادة اللغة العربية، استمر هؤلاء المدرسين في عملهم فيها عند انضمام المدرسة لمدارس النهضة العلمية عام (1946). (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/5/3).

ميزانية المدرسة

اعتمدت المدرسة في ميزانيتها على الأقساط التي يدفعها الطلبة، فقد بلغت ثلاث جنيهاً بداية كل عام دراسي، كقسط مدرسي كانت تنفق على احتياجات المدرسة، ويوزع ما يتبقى للمدرسين كل حسب راتبه، وقد تراوحت الرواتب من ستة إلى تسعة جنيهاً حسب المؤهل العلمي والأقدمية، وهي قريبة في تلك الفترة من رواتب موظفي الحكومة (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/5/3).

كذلك قدم المجلس الإسلامي الأعلى معونة مالية للمدرسة بقيمة (20) جنيهاً من مخصصات معونة المدارس الأهلية، واعتمدت المدرسة في ميزانيتها أيضاً على بعض المساعدات من الجهات الوطنية، فمثلاً: تبرع قائم مقام مدينة الخليل عام (1945) بمبلغ من المال للمدرسة، بعد حضوره حفلتها السنوية التي كانت تقام في نهاية كل عام دراسي تقديراً ودعمًا لإدارة المدرسة (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/5/3).

المنهاج

لم تكن المدرسة مقيدة بمنهاج الحكومة، إذ كان لإدارتها مطلق الحرية في اختيار مواضيع الدراسة، وبدورهم ركزوا بشكل كبير على دروس الدين الإسلامي، واللغة العربية، وكانوا يعلمون اللغة الإنجليزية أيضاً، وكانت المدرسة تبقى أبوابها مفتوحة بعد انصراف طلبتها، لإعطاء دروس محو الأمية للشباب مقابل أجر زهيد يجمع منهم (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/5/3). استمرت المدرسة في تقديم خدماتها التعليمية حتى عام (1946)، ثم حصل خلاف بين مالك المدرسة والقائمين على مدارس النهضة العلمية، لإعلانهم عن مجانية التعليم في مدارسهم؛ ونظراً لما تتلقاه المدارس من دعم، لم يعد صاحب مدرسة النجاح قادراً على الاستمرار لقلّة موارده المالية، فاضطر إلى التنازل عن مدرسته رسمياً عام (1946) وضمها إلى مدرسة النهضة (الصغير، مقابلة خاصة، 1998/5/3).

ثانياً- مدارس الإناث الأهلية:

جدول (11): يوضح بيانات مدرسة البنات الأهلية

| العام الدراسي | عدد الطلاب | عدد المعلمين | اسم المدير | عدد الصفوف |
|---------------|------------|--------------|------------------|------------------|
| 1934/1933 | 62 | 2 | خديجة رمزي قطينة | البستان - الثاني |
| 1935/1934 | 73 | — | — | حتى الصف الثالث |
| 1936/1935 | 93 | — | — | — |

فتحت المدرسة أبوابها في مطلع العام الدراسي (1927 - 1928م) وهي أول مدرسة أهلية للبنات في مدينة الخليل، وقد أسستها المربية خديجة رمزي قطينة، وكان وجود الشيخ كمؤسس للمدرسة عاملاً في تخفيف معارضة أهل الخليل في تعليم بناتهم؛ نظراً لتقنتهم به ولشخصيته المحترمة التي كانت تلقى الحضور في المجتمع (قطينة، مقابلة خاصة، 1998/5/50).

الموقع:

أول مكان شغلته المدرسة في موقع سوق المدينة المنورة اليوم في منطقة باب الزاوية، بعد ذلك انتقلت المدرسة إلى منزل في حارة الشيخ - حارة الشيخ: حي من أحياء مدينة الخليل، تقع في وسط المدينة إلى الشمال من المسجد الإبراهيمي، دعيت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ علي البكاء، الذي كان له زاوية باسمه، وبني مسجد يضم زاويته وضريحه في العهد المملوكي، كما تشتهر بوجود عين قشقله التي تزود سكانها بالمياه. (الدباغ، مصطفى، 1991) - تعود ملكيته إلى المرحوم طالب الكبيجي مكون من طابقين شغلت المدرسة القسم السفلي منه، وكان للمدرسة ملعباً كافٍ لعدد طالباتها، والغرف مناسبة مع عدد صفوفها، ثم اشترت السيدة خديجة منزلاً في المنطقة نفسها مكوناً من شقتين، استخدمت الشقة الغربية مكاناً للتدريس، وأما الشقة الشرقية فقد استخدمتها كسكن خاص لها، وكان المنزل جيداً من حيث الموقع بالنسبة لبيوت الخليل في ذلك الوقت لقربه من الشارع الرئيسي الذي سمي بشارع القدس-الخليل الذي يربط بين مدينتي الخليل والقدس، بقيت المدرسة في هذا المكان حتى عام (1991) (قطينة، مقابلة خاصة، 1998/5/30).

وعند زيارة الباحث لهذه العمارة وجدها في حالة سيئة جداً لتقدم الزمان، وهي آيلة للسقوط، ووثائقها مبعثرة على الأرض، وأصبح مكانها موبوءاً تلتجئ إليه الحيوانات الضالة، ومليناً بالجيف.
الهيئة التدريسية:

كان يقوم بمهمة التدريس في المدرسة عام (1934) معلمتان متخرجتان من الصف السادس الابتدائي من المدرسة الأميرية للإناث، مقابل مبلغ جنييه ونصف عن كل شهر؛ والسبب الذي جعل الفتيات يعملن بالتدريس في هذا السن وبهذا المستوى، هو أن التعليم الثانوي للبنات كان لا يزال محدوداً في مدينة الخليل (ميثاق، 1934/3/8، رقم الوثيقة 1/9م-74).
طالبات المدرسة:

لم تشترط إدارة المدرسة سناً معيناً لقبول الطالبات، كما كانت تستقبل بعض الطلاب الذكور خاصة صغار السن ومن هم في صف البستان فقط، وفي عام (1933-1934م) بلغ عدد طلبة المدرسة (62) طالباً، أربعة منهم ذكور والباقي إناث، موزعين في ثلاثة صفوف أولها صف البستان التمهيدي وعدد طلابه (31) طالباً وطالبة، وشعبتان للصف الأول والثاني الابتدائي (ميثاق، 1934/3/8، رقم الوثيقة 1/9م-74).

أما في العام الدراسي (1934-1935م) فقد أصبحت تؤهل طالباتها حتى الصف الثالث الابتدائي، وقد بلغ عددهن في ذلك العام (73)، في حين بلغ عدد طالبات المدرسة في العام الدراسي (1935-1936م) حوالي (93) طالبة، وقد تم توظيف مُدرّسة جديدة في ذلك العام هي ابنة الشيخ داري البكري، وقد اهتمت المدرسة بطالباتها اهتماماً بالغاً لدرجة أنها لم تكن تغلق أبوابها طيلة العطلة الصيفية سوى خمسة عشر يوماً، وقد خصصت العطلة بكاملها لدروس التقوية التي لم تقتصر على طالبات المدرسة فحسب، وإنما ضمت أيضاً طلاب الصفوف الدنيا من المدارس الأخرى، وفي هذه الفترة كان عدد طلاب المدرسة يزيد إلى الضعف (قطينة، مقابلة خاصة، 1998/5/30).

مالية المدرسة:

اعتمدت المدرسة في تسيير أمورها المالية على ما كان يتم جمعه من الطلاب "كرسوم"، فقد تقاضت المدرسة من الطلاب والطالبات رسوماً شهرية تراوحت بين (5-8.5) ملّيم، وفي عام (1944) أصبحت الرسوم (10) ملّيم في الشهر. (ميثاق، 1944/6/17، رقم الوثيقة 2603)، وقد أعفيت عشرة طالبات من دفع الرسوم نظراً لظروف أسرهن المادية الصعبة، كذلك كانت المدرسة تتلقى مساعدة مالية من المجلس الإسلامي الأعلى بقيمة سبعة جنيّهات (ميثاق، 1934/3/8، رقم الوثيقة 1/9م-74)، وبذلك يكون دخل المدرسة الشهري حوالي (11) جنيهاً و (550) ملّيم، تدفع منها بدل إيجارها مبلغ سبعة جنيّهات، وما يتبقى يصرف كراتب للمديرة والمعلمات والأذنة (قطينة، مقابلة خاصة، 1998/5/50).

الخاتمة

لعبت سياسة إدارة التعليم من قبل الانتداب البريطاني في فلسطين عامة وفي الخليل خاصة، دوراً في تخفيض نسبة المتعلمين، وزيادة الأمية في المجتمع؛ بسبب قلة عدد المدارس سواء المستأجرة أو المبنية، أو سياسة قبول عدد محدود من الطلبة في المدارس الحكومية، الأمر الذي أدى لرفع نسبة الجهل في المجتمع الفلسطيني.

فقد كان النظام التعليمي الحكومي السائد إبان فترة الانتداب البريطاني مبرمجاً لاستقطاب فئات معينة من الطلبة، من أبناء ذوي النفوذ السياسي والاقتصادي، مستثنياً أبناء الفقراء والطبقة العاملة؛ بهدف إعداد طبقة من المتعلمين الذين يمكنهم تنفيذ سياسة

بريطانيا في فلسطين، والتي عملت على محاربة جميع المظاهر الوطنية في المدارس، وملاحقة المعلمين الوطنيين ومعاقتهم؛ لإيجاد طبقة غير متعلمة (جاهلة) موالية للانتداب، وحريصة على تحقيق مصالحها الشخصية، لذلك جاءت مبادرة المتقنين والمعلمين من أبناء الخليل لإنشاء المدارس الأهلية؛ لتدلل على الوعي واستشعار خطر هذه السياسة على أبناء الخليل وفلسطين، خاصة أن انتشار الأمية أوجدت مشكلات اجتماعية، أدت لتفشي الفوضى في المجتمع، الأمر الذي مكن الاحتلال من تنفيذ مخططاته، لذلك نجد أن هذه المدارس قد ركزت على التعليم الديني والقيم إلى جانب العلوم والحساب، ومن ناحية أخرى، لذلك رأينا حرصاً على استقبال الطلبة في هذه المدارس، خاصة أبناء الفقراء والطبقة العاملة، وإعائهم من دفع الرسوم، وجعل قيمتها رمزية للطلبة المقندين؛ لتغطية جزء من نفقاتهم.

لقد كانت تجربة مدرسة النهضة العلمية عام (1939) فريدة وناجحة؛ لأنها وحدت أربع مدارس في البداية ثم انضمام مدرسة خامسة، الأمر الذي جعلها نموذجاً للعمل الجماعي، فبتوحيد هذه المدارس، استطاعت استقبال أكبر عدد من الطلبة، خاصة الفقراء منهم، وتوحيد مناهجها، وتوفير مصادر لتمويل برامجها واستمرارها، بخلاف المدارس التي أغلق بعضها بسبب قلة التمويل.

ولم يهمل المتقنون حق الإناث في التعليم، رغم المعارضة التي وجدتها مديرة المدرسة في البداية؛ بسبب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع آنذاك والتي كانت تعارض تعليم الإناث، وقد نجحت هذه المدرسة بمساعدة ودعم الشيخ داري البكري، المعروف بسمعته الحسنة، الأمر الذي ساعد على افتتاحها، واستقبال الطالبات فيها، بغض النظر عن السن، وهذا الأمر يعد بعداً تربوياً في تلك الفترة باهتمام التعليم على الذكور والإناث.

لقد كانت المدارس الأهلية العشرة كالحجر الذي ألقى به في المياه الرائدة، فقد حلت جزءاً من مشكلة الأمية، واستوعبت عدداً لا بأس به من الطلاب والطالبات، وبينت الحاجة لبناء مدارس جديدة؛ لاستيعاب من هم في سن التعليم، ولم يلتحقوا بالمدارس الحكومية أو الأهلية، الأمر الذي انعكس إيجاباً على النهضة التعليمية في فلسطين، ودور هؤلاء الطلبة اللاحق في انتشار التعليم في فلسطين، الأمر الذي زاد من الوعي في المجتمع وتقليل نسبة الأمية.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأساسية

1. وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية (ميثاق) - القدس
- المدارس الأهلية، رقم التصنيف 6/26/1.1/1/75، وثيقة رقم 675، 1921.
- المدارس الأهلية، 6/26/1.1/1/75، بدون رقم، 1923/7/3.
- المدارس الأهلية، 6/26/1.1/1/75، بدون رقم، جدول العلامات للسنة الدراسية 1923-1924.
- المدارس الأهلية، 6/26/1.1/1/75، بدون رقم، 1924/2/26.
- المدارس الأهلية، 6/26/1.1/1/75، وثيقة رقم 2/1-399، 1926/6/7.
- المدارس الأهلية، 6/46/1.8/1/75، وثيقة رقم 1/1-مدارس العدد 1، 1926/7/5.
- المدارس الأهلية، 6/26/1.1/1/75، وثيقة رقم 2/1، 1926/7/26.
- المدارس الأهلية، 6/27/1.9/2/95، وثيقة رقم 2/2-1134، 1927/12/21.
- المدارس الأهلية، 6/33/2.1/1/75، وثيقة رقم 1/9-122، 1929/2/11.
- المدارس الأهلية، 6/29/1.3/1/75، وثيقة رقم 1/9، 1929/3/26.
- المدارس الأهلية، 6/25/1.3/1/75، وثيقة رقم 1/9-403، 1929/7/8.
- المدارس الأهلية، 6/33/2.1/1/75، بدون رقم، وثيقة تأسيس المدرسة 1929.
- المدارس الأهلية، 6/33/2.3/1/75، وثيقة رقم 268، 1932/11/13.
- المدارس الأهلية، 6/29/3.1/1/75، وثيقة رقم 1/10-550، 1933/5/1.
- المدارس الأهلية، 6/29/3.1/1/75، وثيقة رقم 1/10-550، 1933/5/1.
- المدارس الأهلية، 6/33/2.1/1/75، بدون رقم، سجلات العام الدراسي (1933-1934) و (1934-1935).
- المدارس الأهلية، 1/34/2.4/1/75، وثيقة رقم 74-1/9، 1934/3/8.

- المدارس الأهلية، 1/34/2.4/1/75، وثيقة رقم 74-1/9، 1934/3/8.
- المدارس الأهلية، 6/33/2.1/1/75، بدون رقم، 1935/5/1.
- المدارس الأهلية، 6/36/2.7/1/75، وثيقة رقم 1071-1/10، 1935/11/13.
- المدارس الأهلية، 6/39/1.5/1/75، وثيقة رقم 1/9 م.س-107، 1935/11/14.
- المدارس الأهلية، 6/39/1.5/1/75، وثيقة رقم 287، 1935/12/1.
- المدارس الأهلية، 1/33/2.1/1/75، بدون رقم، 1935.
- المدارس الأهلية، 6/29/3.1/1/75، بدون رقم، سجل العلامات لسنة 1934-1935.
- المدارس الأهلية، 6/36/2.7/1/75، وثيقة رقم 274، 1936/2/24.
- المدارس الأهلية، 0/37/2.68/1/75، بدون رقم، 1937/10/9.
- المدارس الأهلية، 0/37/2.68/1/75، بدون رقم، 1937/12/12.
- المدارس الأهلية، 6/39/1.5/1/75، بدون رقم، 1938/7/23.
- المدارس الأهلية، 1/35/2.59/1/75، بدون رقم، 1938.
- المدارس الأهلية، 1/36/2.7/1/75، بدون رقم، 1939/5/5.
- المدارس الأهلية، 6/39/1.5/1/75، وثيقة رقم أس/38/47، 1939/5/31.
- المدارس الأهلية، 1/35/2.59/1/75، بدون رقم، 1940.
- المدارس الأهلية، 5/44/2.36/1/75، وثيقة رقم 2603، 1944/6/17.
- المدارس الأهلية، 5/44/2.36/1/75، وثيقة رقم 167-29/3، 1944/7/6.
- المدارس الأهلية، 6/45/1.4/2/95، بدون رقم، 1945/1/1.
- المدارس الأهلية، 6/36/2.7/1/75، وثيقة رقم 262، 1946.
- 2. وثائق الأوقاف الإسلامية- الخليل
- المدارس الأهلية، بدون رقم تصنيف، وثيقة رقم 8-1/1، 1931-1930.
- المدارس الأهلية، بدون رقم تصنيف، وثيقة رقم 34/1، 1939/4/3.
- المدارس الأهلية، بدون رقم تصنيف، وثيقة رقم 1/1، 1939/11/27.
- المدارس الأهلية، 1972/5/4/49، وثيقة رقم 7-1/1، 1939/1/11.

المقابلات الشخصية

- الصغير، محمد سعيد. (مقابلة خاصة، 1998/6/3).
- قطينة، صلاح الدين. (مقابلة خاصة، 1998/5/30).

المصادر والمراجع

- جبارة، ت؛ البيشاوي، س. (2010). أعلام من فلسطين: معجم المؤرخين الفلسطينيين في القرن العشرين، ط.1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع.
- جبارة، ت؛ وفلاح، غ؛ بيضون، ع؛ الننتشة، ي. (1987). مدينة خليل الرحمن، الخليل: مركز أبحاث رابطة الجامعيين.
- حموده، س. (2014). أوضاع التعليم في فلسطين خلال العهد البريطاني، حوليات القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (18)، 106-100.
- الدباغ، م. (1991). بلادنا فلسطين، الجزء الخامس القسم الثاني، كفر قرع: دار الهدى.
- زيادة، ن. (2010). ذكريات التعليم في فلسطين أيام الانتداب البريطاني، موقع عرب48، www.arab48.com
- سايبلا، ب. (1983). التعليم في فلسطين وسياسات بريطانيا 1917-1948، مجلة جامعة بيت لحم، 2 (1)، 63-79.
- شاهين، م. (دون تاريخ). تاريخ التعليم في مدينة الخليل (غير منشور).
- الكيالي، ع. (1985). تاريخ فلسطين الحديث، ط.9، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكيالي، ع. (1990). موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ماثيوز، ر؛ عقراوي، م. (1949). التربية في الشرق الأوسط العربي، (ترجمة أمير بقطر)، القاهرة: المطبعة العصرية.

- مسودي، ت. (1987). سكان محافظة الخليل، دراسة ديموغرافية، الخليل: مركز أبحاث رابطة الجامعيين.
- نشوان، ج. (2004). التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية، ط.1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

References:

Primary Documents

- Documents of the Foundation for the Revival of Islamic Heritage and Research (Mithaq) - Jerusalem:
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, Document No. 675, 1921. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, No Number, 3/7/1923. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, No Number, Grade Table for the School Year 1923-1924. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, No Number, 26/2/1924. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, Document No. 1/2 -399, 7/6/1926. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.8/46/6, Document No. 1/1-Schools No. 1, 5/7/1926. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.1/26/6, Document No. 1/2, 26/7/1926. (in Arabic)
- Private Schools, 95/2/1.9/27/6, Document No. 2/2 -1134, 21/12/1927. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.1/33/6, Document No. 9/1-122, 11/2/1929. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.3/29/6, Document No. 9/1, 26/3/1929. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.3/25/6, Document No. 9/1-403, 8/7/1929. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.1/33/6, No Number, School Establishment Document 1929. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.3/33/6, Document No. 268, 13/11/1932. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/3.1/29/6, Document No. 10/1-550, 1/5/1933. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.1/33/6, No Number, Records for the School Year (1933-1934) and (1934-1935). (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.4/34/1, Document No. 9/1-74, 8/3/1934. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.1/33/6, No Number, 1/5/1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.7/36/6, Document No. 10/1-1071, 13/11/1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.5/39/6, Document No. 9/1 M.S-107, 14/11/1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.5/39/6, Document No. 287, 1/12/1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.1/33/1, No Number, 1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/3.1/29/6, No Number, Grade Record for the Year 1934-1935. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.7/36/6, Document No. 274, 24/2/1936. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.68/37/0, No Number, 9/10/1937. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.68/37/0, No Number, 12/12/1937. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.5/39/6, No Number, 23/7/1938. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.59/35/1, No Number, 1938. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.7/36/1, No Number, 5/5/1939. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/1.5/39/6, Document No. A.S/47/38, 31/5/1939. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.59/35/1, No Number, 1940. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.36/44/5, Document No. 2603, 17/6/1944. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.36/44/5, Document No. 3/29-167, 6/7/1944. (in Arabic)
- Private Schools, 95/2/1.4/45/6, No Number, 1/1/1945. (in Arabic)
- Private Schools, 75/1/2.7/36/6, Document No. 262, 1946. (in Arabic)
- Documents of the Islamic Waqf – Hebron:
- Private Schools, No Classification Number, Document No. 1/1-8, 1930-1931. (in Arabic)
- Private Schools, No Classification Number, Document No. 1/34, 3/4/1939. (in Arabic)
- Private Schools, No Classification Number, Document No. 1/1, 27/11/1939. (in Arabic)
- Private Schools, 49/4/5/1972, Document No. 1/1-7, 11/1/1939. (in Arabic)

References:

- Al-Dabbagh, M. (1991). Our country Palestine (Vol. 5, Part 2). Kafr Qara: Dar Al-Huda. (in Arabic)

- Al-Kayyali, A. W. (1985). The modern history of Palestine (9th ed.). Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing. (in Arabic)
- Al-Kayyali, A. W. (Ed.). (1990). Encyclopedia of politics. Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing. (in Arabic)
- Hamouda, S. (2014). The state of education in Palestine during the British Mandate. *Jerusalem Annals, Institute for Palestine Studies*, 18, 100-106. (in Arabic)
- Jabareh, T., & Al-Bishawi, S. (2010). Notable figures of Palestine: A dictionary of Palestinian historians in the 20th century (1st ed.). Ramallah: Dar Al-Shima for Publishing and Distribution. (in Arabic)
- Jabareh, T., Falah, G., Baydoun, I., & Al-Natsheh, Y. (1987). The city of Hebron. Hebron: Research Center of the University Alumni Association. (in Arabic)
- Matthews, R., & Aqrabawi, M. (1949). Education in the Arab Middle East (A. Buqtr, Trans.). Cairo: The Modern Press. (in Arabic)
- Maswadeh, T. (1987). Population of Hebron Governorate: A demographic study. Hebron: Research Center of the University Alumni Association. (in Arabic)
- Nashwan, J. (2004). Education in Palestine from the Ottoman period to the Palestinian National Authority (1st ed.). Amman: Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution. (in Arabic)
- Sabeela, B. (1983). Education in Palestine and British policies 1917-1948. *Bethlehem University Journal*, 2 (1), 63-79. (in Arabic)
- Shaheen, M. A. F. (n.d.). History of education in the city of Hebron (Unpublished). (in Arabic)
- Ziyada, N. (2010). Memories of education in Palestine during the British Mandate. Arab48. Retrieved from <http://www.arab48.com> (in Arabic)